مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

# عوامل تميُّز الأمة الإسلامية في سورة الجمعة

# Factors distinguishing the Islamic nation in Surah Al_jumu'ah

**د. عبد الرزاق السرحان**

Dr. Abdurrezzak Serhan

alsrhan82@hotmail.com

ORCIDرقم

https://orcid.org/0000-0003-1649-217X

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى استنباط عوامل تميز الأمة الإسلامية في سورة الجمعة، حيث اعتمدت على كتب التفسير المعتمدة؛ القديم منها والمعاصر لدراسة الآيات وخرجت بنتائج أهمها:

سورة الجمعة هي السورة الوحيدة في القرآن التي سميت باسم يوم من أيام الأسبوع وهو اليوم الذي خص الله به المسلمين، وفي هذا إشارة للتميز، واستنبطت ستة أمور من السورة هي سبب تميز الأمة الإسلامية عن باقي الأمم، حيث تميزت:

1- بالتوحيد وما ينبثق عنه من أخوة ووحدة، 2- وبالنبي صلى الله عليه وسلم.

3- وبالقرآن الكريم، 4- وبعالمية دينها وموافقته للفطرة الإنسانية، 5- وبولايتها لله تعالى خلافاً لليهود.

6- وباليوم الذي اختصها الله به وهو يوم الجمعة.

وأوصيت بضرورة تمسك الأمة بهذه الخصائص حتى تعود لها سابق عزتها، وضرورة الاهتمام بصلاة الجمعة وعدم الغفلة عنها، وضرورة تربية الأطفال على محبة نبيهم والتخلق بأخلاقه وتعليمهم القرآن واصطحابهم إلى صلاة الجمعة، كل هذه الأمور تنمي في الطفل محبة دينه وتغرس في قلبه سر تميزه.

**الكلمات المفتاحية:** التميز _ سورة الجمعة _ صلاة الجمعة.

**Abstract**

The purpose of this study is to derive the factors of distinguishing the Islamic Ummah in Surah Al-Jumu'ah. I relied on the interpretation (Tafseer) books that were to study the verses and came out with the most ، both ancient and contemporary،adopted important results:

the day ،Surah Al-Jumu'ah is the only surah in the Quran that is named a day of the week that Allah has singled out the Muslims. This is a sign of distinction. I derived six things from this Surah which that are the reasons for the distinction of the Islamic nation from the rest of the nations.

1-The Tawheed and the resulting brotherhood and unity.

2-The Prophet Mohammad (peace and blessings of Allaah be upon him).

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

3-The Holy Quran.
4-The universality of its religion and compatibility with the stamp of humanity.
5-Its mandate to Allah unlike the Jews.
6-The day of Friday.
I have emphasized that the nation should adhere to these characteristics the nation will recover it's dignity and glory and showed the importance of Friday prayer. Muslims must not ignore or performing it. They should raise their Children to love their prophet and follow his ethics، teach them the Qur'an and take them to Friday prayer. These things develop in the child the love of his religion and instill in his heart the secret of his distinction as a Muslim.

**Keywords:** Excellence _ Surah Al-Jumu'ah _ Friday prayer.

## 1. المقدمة

إن سنة التفضيل والاختيار والاصطفاء سنة ماضية في التاريخ البشري قدراً وشرعاً وواقعاً، فقد تفاضلت الأمم في تاريخها الطويل وتمايزت على الرغم من التشابه بين بعضها وبعضها الآخر من وجوه عديدة، ويحفظ التاريخ لكل أمة في القديم أو الحديث ذاتيةً خاصةً تميزت بها عن سائر الأمم الأخرى"[1] وقد رفع الله شأن هذه الأمة وشرفها، وجعلها خير أمة أخرجت للناس بعوامل إن التزمت بها كانت كذلك، وإن تخلت عنها ابتعدت عن خيريتها وتميزها. وإن المتأمل لسورة الجمعة يستنتج أن الله تعالى خص هذه الأمة بأعظم الكتب وأشرف الرسل وأكمل الأديان وأعظم الشرائع، كما نلاحظ أن هذه السورة في ترتيب المصحف هي السورة الثانية والستون، قبلها سورة الصف التي تحدثت عن اليهود وإيذائهم لموسى عليه السلام، وعن النصارى وتكذيبهم لعيسى عليه السلام في بشارته بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبعدها سورة المنافقون التي تحدثت عن صفات المنافقين وكفرهم الباطني، فكانت سورة الجمعة بينهما إظهاراً لتميز الأمة حين تلتزم بأسباب التميز والعزة التي رسمها الله لها، وخصها بها. "مما يوجب على الأمة الإسلامية الوعي بتميزها في ضوء ما خصها الله به دون سائر الأمم بالملة الحنيفة السمحة، وأن تحافظ على هويتها المنبثقة من ذلك المنهج

[1] دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، لإسحاق عبدالله السعدي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية_قطر، الطبعة الأولى عام 2013م، عدد الأجزاء: 2، 12/1

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الرباني الذي حدد مسارها في الفكر والتاريخ، وألا تنخدع تحت أي مسمى للنزول من قلعة هذا التميز فيجري عليها ما جرى على أهل الكتاب من قبل، قال تعالى: ( ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً)النساء123.[1]

**2. أهداف البحث:**

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

كشف واستجلاء الخصائص التي تميزت بها الأمة الإسلامية عن باقي الأمم، وفي هذا الكشف تعريف للأمة بعوامل تميزها، ودعوة لها بالتمسك بهذه الخصائص حتى تعود لها سابق عزتها.

**3. أهمية البحث:**

تظهر أهمية الدراسة من خلال استنباط عوامل التميز من سورة الجمعة، والتي غفل عنها كثير من الناس، والعمل على الالتزام بها حتى تعود للأمة سابق عزها وتميزها، كما أن هذا البحث نموذج لاستنباط الأهداف والمقاصد من الآيات الكريمة.

**4. الدراسات السابقة:** اقتصرت الدراسات السابقة على تفسير سورة الجمعة تفسيراً موضوعياً أو تحليلياً دون استنباط العوامل التي ميزت الأمة الإسلامية عن باقي الأمم، ومن هذه الدراسات:

1- غيلان، عبدالله محمد يحي، ( سورة الجمعة دراسة تحليلية موضوعية )، وهي رسالة ماجستير أقرت عام 2011م في جامعة المدينة العالمية- ماليزيا، وهي تفسير الآيات موضوعياً ودراستها دراسة تحليلية.

2- عبدالله، أحمد محمد رشاد، ( التناسق الموضوعي في سورة الجمعة والمنافقون والتغابن ) وهي رسالة ماجستير أقرت عام 2012م في جامعة أم القرى- مكة المكرمة، وهي رسالة بحثت في تناسق الموضوعات في السورة الواحدة.

[1] المرجع السابق 18/1

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

**5. منهج البحث:**

اتبعت في بحثي المنهج التحليلي الاستنباطي لاستخراج عوامل التميز من سورة الجمعة، وذلك من خلال:

1- قراءة سورة الجمعة قراءة مستفيضة.

2- الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة، القديم منها والمعاصر للوقوف على معاني السورة.

3- التوصل إلى تحديد عوامل تميز الأمة الإسلامية من هذه السورة الكريمة.

**6. الدراسة:**

**أولاً: مصطلحات الدراسة:**

التميز لغة: امتاز الشيء بدا فضله على مثله وانفصل عن غيره وانعزل، تميز الشيء امتاز ويقال: تميز القوم ساروا في ناحية أو انفردوا، ومن الغيظ تقطع، و استماز الشيء امتاز، ويقال: استماز عن الشيء تباعد منه، واستماز القوم تنحى عصابة منهم ناحيةً.[1]

التميز اصطلاحاً: هو التفرد الذي يمكنك به الظهور والتفوق على الآخرين.[2]

الأمة لغة: الأمة: الوالدة، وجماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد وتجمعهم صفات موروثة ومصالح وأماني واحدة، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان يقال: الأمة المصرية والأمة العراقية، والأمة: الجيل، والأمة: الرجل الجامع لخصال الخير وفي التنزيل العزيز: (إن إبراهيم كان أمة قانتًا لله حنيفاً)النحل120، والأمة: الدين وفي التنزيل العزيز: (إنا وجدنا آباءنا على أمة)الزخرف22، والأمة: الطريقة والحين والمدة وفي التنزيل العزيز: (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه)هود8 .[3]

الأمة اصطلاحاً:

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة_ مصر، 893/2.

[2] مقالة للدكتور أكرم عثمان، على موقع مهارات الحياة لتطوير الذات، بعنوان الإبداع والتميز، http://acadcon.com/life-skills/?p=1493

[3] المعجم الوسيط 27/1

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الأمة كما عرفها رشيد رضا: " هي تلك الجماعة التي تربطهم رابطة اجتماع يعتبرون بها واحداً، وتسوغ أن يطلق عليهم اسم واحد"[1] ، أو "هي الجماعة المؤلفة من أفراد لهم رابطة تضمهم، ووحدة يكونون بها كالأعضاء في بنية الشخص".[2] ويختلف هذا الرابط باختلاف مفهوم الأمة، فأمة الإسلام تربطها عقيدة الإسلام. "وهذا يعني أن الأمة وعاء لمنهج الإسلام عقيدةً وشريعةً، ويتميز مفهوم الأمة الإسلامية مع هذا البعد بمحورية الإسلام كمكون أساسي ومرتكز رئيس يقوم عليه وينهض من خلاله".[3] لذلك فالدين و هدايته هو أساس تكوين الأمة الإسلامية، كما قال الشيخ محمد عبده: "إن عقل البشر لا يستقل بوضع حدود للأعمال التي تنتهي إليها نزعات الشهوات، ويقف عندها سير الأهواء والرغبات، بل لا بد له من تشريع إلهي بذلك".[4]

**ثانياً: تميز الأمة بالتوحيد وما ينبثق عنه من أخوة ووحدة:**

حيث توحد وتعبد إلهاً واحداً لا شريك له، هو مالك الملك الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، كل ما في السماوات وما في الأرض منقاد له ولعظمته، وهذا ما أشارت إليه سورة الجمعة في افتتاحها (يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم)الجمعة1. إن من أعظم أسباب التميز هو أن يعبد الإنسان إلهاً واحداً، يصلي له ويعبده ويخلص العمل له، يعيش بأمره ويجتنب نهيه، يحب من أجله ويبغض من أجله، شعاره (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)الأنعام162-163. أما من يعبد أكثر من إله، أو يبتغي بعمله أكثر من جهة، تراه مشتتاً لا يستقيم أمره ولا ينال مطلبه، فشتان بين الفريقين ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله..)البقرة165، (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله

---

(1) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، المتوفى: 1354هـ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م
عدد الأجزاء: 12 جزءاً، 220/2.

(2) المرجع السابق 30/4

(3) السلطة السياسية في الفكر الإسلامي، لمحمد سليمان أبي رمان، الناشر: دار البيارق_ عمان_ الأردن، الطبعة الأولى عام 2002م، عدد الصفحات 295، ص 16.

(4) الأعمال الكاملة، للإمام الشيخ محمد عبده، تحقيق: د. محمد عمارة، طبعة دار الشروق_ القاهرة، عام1993م، عدد الأجزاء: 5 أجزاء، 310/2.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الواحد القهار)يوسف39، قال الزمخشري: " أأرباب متفرقون: يريد التفرق في العدد والتكاثر، يقول: أأن تكون لكما أرباب شتى، يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما أم أن يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية، بل هو القهار الغالب"[1] فبالتوحيد تزكو النفس وتتطهر من أدرانها، وتستشعر رقابة الملك القدوس العزيز الحكيم فتصل إلى أعلى مراتب الفوز والفلاح.

إن الأمة متى ما تمسكت بتوحيدها الصادق لله أدام الله عزها، ولا يكون ذلك إلا بعبادته حق عبادته، وإخلاص كل الأعمال له سواءً كان عملاً دنيوياً أو عبادةً، والمداومة على ذكره في كل حال، فبذكره تطمئن القلوب وتحصل السعادة (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)الرعد28، ولما كان التقصير صفة ملازمة للإنسان، فالمسلم المتميز إذا بدر منه أي تقصير أو مخالفة أسرع إلى التوبة والرجوع إلى الله الغفور الرحيم كما قال سبحانه: (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً)الفرقان70، وهذه أيضاً ميزة مباركة لهذه الأمة.

ومما يندرج تحت تميز الأمة بالتوحيد: هو التميز برابطة الأخوة الإسلامية المنبثقة عن عقيدة التوحيد "فنظم الإسلام الشرعية وأخلاقياته السامية اعتنت بالأخوة الإسلامية غاية العناية أمراً بها وحثاً عليها وحرصاً على كل ما يجعلها راسخةً في سلوك الفرد وبناء الأمة، ومن جانب آخر النهي عن كل ما يمسها أو يصدع بنيانها أو يضعف تأثيرها من الاعتداد بالروابط المنافية لها والأخلاق التي تصادمها"[2] وخير دليل اهتمام الإسلام بصلاة الجمعة والأمر بالإسراع إليها كما سيأتي لاحقاً، حيث تتجلى فيها وحدة المسلمين واجتماعهم في يوم واحد، فمن مقتضى هذا التميز اعتبار كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أمةً واحدة تجمعهم عقيدة التوحيد الواحدة، فيشارك بعضها بعضاً أمور الحياة، ويساند بعضها بعضاً عند المصائب والكوارث، فيتشاركوا الآمال والآلام.

إذا حققت الأمة هذا التوحيد الخالص كانت مميزةً حقاً، وكانت لها العزة الحقيقية المستمدة من الله العزيز الحكيم: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون8.

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المتوفى 538هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ، عدد الأجزاء:4، 471/2

[2] دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه 405/1

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

**ثالثاً: تميز الأمة بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم:**

الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، حيث أرسل على حين فترة من الرسل، وقد كانت البشرية بحاجة شديدة إليه، فأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهالة إلى الهدى والعلم والحق، فهو دعوة إبراهيم عليه السلام وبشارة عيسى عليه السلام، وهذا ما أكدته سورة الجمعة فقال سبحانه: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)الجمعة2. الأمي في الأصل: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وكان غالب العرب كذلك، ومعنى (منهم) أي من أنفسهم ومن جنسهم ومن جملتهم.[1]

قال الماوردي: " فلو قيل فما وجه الامتنان بأن بعث أمياً؟ فالجواب عنه ثلاثة أوجه: أحدها: لموافقته ما تقدمت به بشارة الأنبياء به، الثاني: لمشاكلة حاله لأحوالهم فيكون أقرب إلى موافقتهم، الثالث: لينتفي عنه سوء الظن في تعلمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها والحكم التي تلاها"[2]. وقد كانت مهمته صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن على أمته ويعلمهم الشرع ويخرجهم من دنس الكفر والجهل إلى نور الإيمان والتوحيد، قال ابن كثير رحمه الله: " وهذه الآية هي مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم عليه السلام حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب و الحكمة، فبعثه الله سبحانه –وله الحمد والمنة– على حين فترة من الرسل و طموس من السبل وقد اشتدت الحاجة إليه"[3]، فأنعم وأكرم بهذا النبي الكريم، البشير النذير، الرؤوف بالمؤمنين الحريص على أمته، صاحب الشفاعة صلى الله عليه وسلم.

وحتى تكون الأمة متميزةً حقاً بنبيها وإمامها صلوات الله عليه، مستحقةً شفاعته يتوجب عليها طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه، فطاعته طاعة لله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..)الحشر7، (من يطع الرسول فقد أطاع

---

(1) فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني، المتوفى 1250هـ، الناشر: دار ابن كثير– دمشق، الطبعة الأولى 1414هـ، عدد الأجزاء: 6، 267/5.

(2) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى 450هـ، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، عدد الأجزاء 6، 6/6 .

(3) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى774هـ، تحقيق: سامي محمد سلامة، الطبعة الثانية 1999م، 8 أجزاء، 116/8 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الله)النساء80، والتزام سنته، والتخلق بأخلاقه، فهو الشاكر عند السراء، الصابر عند الضراء، الصادق في الأقوال والأفعال، لين الجانب مع جميع الناس، العابد الزاهد عليه الصلاة والسلام، فأين الأمة من هذه الأخلاق؟!

ثم يتوجب على الأمة دراسة سيرته العطرة حتى تستفيد من العبر والدروس منها، وأن تكثر من الصلاة والسلام عليه، فذلك أمر من الله ( إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)الأحزاب56، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من صلى علي واحدةً صلى الله عليه عشراً ".[1]

**رابعاً: تميز الأمة بكتابها ( القرآن الكريم ):**

حين ذكر الله سبحانه مهمة النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الجمعة بأنه يتلو على الأمة الآيات ويعلمهم الكتاب أي القرآن الكريم، والغاية من ذلك: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، تبين أن هذا القرآن كتاب هداية للناس، فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم، وسر تميزه أن الله حفظه من التحريف والتبديل فقال سبحانه: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)الحجر 9.

قال الطبري في تفسير هذه الآية: " وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه ".[2]

* فالأمة تميزت به لأنه كتابها المحفوظ بحفظ الله إلى قيام الساعة.

* تميزت به لأنه دستور حياة وسبيل هداية لكل مجالات الحياة (ما فرطنا في الكتاب من شيء)الأنعام38 .

* تميزت به لأن الله جعل في تلاوته الأجر العظيم والثواب الجزيل، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ".[3]

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد، ح 408، 306/1 .

[2] جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، المتوفى 310هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 2000م، عدد الأجزاء 24، 68/17 .

[3] أخرجه الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، ح 2910، 175/5 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

* تميزت به لأن الله جعل تعلمه وتعليمه من خير الأعمال وأفضلها، وكيف لا يكون ذلك وهو كلام الله تعالى؟ فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " خيركم من تعلم القرآن وعلمه ".[1]

إن الأمة إذا أرادت أن تعود لها سابق عزتها وتظهر بتميزها، عليها التمسك بكتاب الله الذي يهدي به الله الناس سبل السلام ويهديهم به إلى طريق النجاة في الدنيا والآخرة (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة 16-17 .

ونلاحظ في سورة الجمعة أيضاً أن الله شبه اليهود بالحمار الذي لا يدري ما يحمل على ظهره لأنهم أعرضوا عن التوراة فقال: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً..)الجمعة 5، وفي هذا تنبيه أيضاً للمسلمين حتى لا يعرضوا عن القرآن، قال القرطبي: "وفي هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ويعلم ما فيه لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء"[2] وهذا المثل وإن كان ضرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به، ولم يؤد حقه، ولم يرعه حق رعايته.[3]

**خامساً: تميز الأمة بدينها العالمي:**

عالمية الدين تتجلى بكونه يخاطب كل الأجناس والأمم، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل بهذا الدين رحمةً للعالمين، لم يرسل إلى فئة معينة أو جنس معين، يقول سيد قطب: " إن المنهج الذي جاء مع محمد صلى الله عليه وسلم منهج يسعد البشرية كلها ويقودها إلى الكمال المقدر لها في هذه الحياة، ولقد جاءت هذه الرسالة للبشرية حينما

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح 5207، 192/6 .

[2] الجامع لأحكام القرآن، لشمس الدين القرطبي، المتوفى 671هـ، تحقيق عبدالمنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى 2001م، عدد الأجزاء: 20 جزء في 10 مجلدات، 94/18 .

[3] إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى 751هـ، تحقيق محمد عبدالسلام ابراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى1991م عدد الأجزاء 4، 127/1 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بلغت سن الرشد العقلي، جاءت كتاباً مفتوحاً للعقول في مقبل الأجيال، شاملاً لأصول الحياة البشرية التي لا تتبدل، مستعداً لتلبية الحاجات المتجددة التي يعلمها خالق البشر، وهو أعلم بمن خلق، وهو اللطيف الخبير"[1].

وهذا ما أكدته سورة الجمعة بقوله سبحانه: (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم)الجمعة3، قال الشوكاني: المراد بالآخرين: من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة، وقال مجاهد: هم الناس كلهم.[2] وهذا يدل على عالمية الدين الإسلامي الذي أظهره الله على الأديان كلها، فكان خاتماً للأديان السابقة وناسخاً لها، وهو الدين الذي ارتضاه الله لجميع الخلق إلى قيام الساعة فقال: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)المائدة 3، فالله عز وجل رب العالمين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم رسول العالمين، والقرآن الكريم كتاب العالمين الخالد، هذا هو الدين الإسلامي دين عالمي، الدين الذي يجعل الناس بعيدةً عن العنصرية والانحياز لطرف دون الآخر، فلا فرق لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح، دين الرحمة والرفق والعدل مع كل الناس مسلمهم وكافرهم، دين الرحمة حتى مع الحيوانات، إنه الدعوة الشاملة الكاملة لكل شعوب الأرض، وأسلوب الهداية للبشرية إلى قيام الساعة، فقد خاطب كل الأمم والثقافات والأجناس، ومن هداه الله له فقد فاز فوزاً عظيماً، ولذلك قال سبحانه في سورة الجمعة بعد أن قال: ( وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) أتبعها بقوله: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)الجمعة4.

ومن الأمور التي تندرج تحت تميز الأمة بدينها: هو أنه دين يلبي جميع احتياجات الفطرة الإنسانية، فأمر بالعمل للدنيا وأمر بالعمل للآخرة، وفي سورة الجمعة بدا ذلك واضحاً في قوله تعالى: (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)الجمعة10، فبعد الانتهاء من صلاة الجمعة أباح الإسلام الانتشار في الأرض أي: "للتجارة والتصرف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم، وابتغوا من فضل الله ورزقه الذي يتفضل به على عباده بما يحصل لهم من الأرباح في المعاملات والمكاسب"[3] وقد قال سبحانه أيضاً: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)القصص77.

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، المتوفى1385هـ، الناشر: دار الشروق بيروت– القاهرة، الطبعة السابعة عشر 1412هـ، عدد الأجزاء: 6، 2401/4 .

[2] فتح القدير 268/5

[3] فتح القدير 271/5 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فالعودة الصادقة إلى هذا الدين والتمسك به، والاعتزاز بالانتماء إليه، والموازنة بين عمل الدنيا وعمل الآخرة، كل هذه من أهم عوامل تميز هذه الأمة.

**سادساً: تميز الأمة بولايتها لله:**

معنى أولياء الله كما قال الزمخشري: "الذين يتولونه بالطاعة، ويتولاهم بالكرامة"[1] ففي سورة الجمعة، عندما زعم اليهود أنهم أولياء لله وأحباؤه، كذبهم سبحانه بقوله: (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)الجمعة6-7، فنفى عنهم صفة الولاية لكفرهم وتكذيبهم وسوء صنيعهم، وأثبت لهم صفة الكذب، وإذا نظرنا إلى الموضوع نفسه في سورة يونس نرى قوله سبحانه: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون)يونس62-63، فأثبت الولاية سبحانه لكل مؤمن يتبع أوامره ويجتنب نواهيه، قال ابن عطية: " وهذه الآية يعطي ظاهرها أن من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي"[2] فأولياء الله المؤمنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون "وكيف يخاف أولياء الله أو يحزنون والله معهم هكذا في كل شأن وفي كل عمل وفي كل حركة أو سكون؟"[3] وهذه ميزة عظيمة لأفراد الأمة إذا التزموا بالدين واتقوا ربهم سيكون التميز والخير والأمان حليفهم في الدنيا، والفوز بنعيم الله في الآخرة.

**سابعاً: تميز الأمة بيوم الجمعة:**

قال الشوكاني: " إنما سميت جمعةً لأن الله جمع فيها خلق آدم، وقيل لأن الله فرغ فيها من خلق كل شيء فاجتمعت فيها جميع المخلوقات، وقيل لاجتماع الناس فيها للصلاة".[4] وقد سميت سورة الجمعة باسم هذا اليوم المبارك الذي خص الله به هذه الأمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " نحن الآخرون، ونحن السابقون يوم القيامة، بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا اليوم الذي كتبه الله علينا، هدانا

---

(1) الكشاف 355/2 .

(2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، المتوفى: 745هـ، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر_ بيروت، الطبعة: 1420هـ، عدد الأجزاء: 10، 81/6 .

(3) في ظلال القرآن، 1804/3 .

(4) فتح القدير 270/5 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الله له فالناس لنا فيه تبع، اليهود غداً والنصارى بعد غد"[1]، ولعظيم فضل هذا اليوم وتميز الأمة به، فضله الله على سائر الأيام وبين أحكامه في سورة الجمعة، يقول صلى الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة"[2]، ومن عظيم فضله أن فيه ساعة مباركة يستجيب الله فيها الدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه الله إياه "[3].

فالواجب على المسلم التبكير إلى صلاة الجمعة كما قال الله: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)الجمعة9، فقد حثت الآيات على الإسراع لصلاة الجمعة وعدم الانشغال عنها، والتهيؤ لها بالاغتسال والتطيب ولبس الثياب النظيفة، يقول صلى الله عليه وسلم:" لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى "[4].

لقد تميزت هذه الأمة بهذا اليوم المبارك الذي فيه الساعة المباركة، وفيه الاجتماع لصلاة الجمعة في مشهد رائع يعبر عن وحدة المسلمين وجماعتهم وألفتهم في كل مكان على هذه الأرض.

وأخيراً: نذكر قول النيسابوري رحمه الله عندما تحدث عن تميز الأمة الإسلامية عن اليهود، قال: " قد أبطل الله تعالى قول اليهود في ثلاث: زعموا أنهم أولياء لله فكذبهم الله بقوله: (فتمنوا الموت)، وافتخروا بأنهم أهل كتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل أسفاراً، وباهوا بالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع لنا الجمعة".[5]

## 7. الخاتمة

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية الأمة ليوم الجمعة، ح 855، 585/2 .

[2] أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، ح 854، 585/2

[3] أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، ح 852، 583/2 .

[4] أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، ح 883، 3/2 .

[5] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المتوفى: 850هـ، تحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى 1416هـ، 30/6

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

سنة التفضيل والاصطفاء سنة ماضية في التاريخ البشري، فقد فضل الله الأنبياء بعضهم على بعض، وميز الأمم بعضها على بعض، وبعد هذه الدراسة نصل إلى **النتائج** التالية:

*خص الله هذه الأمة بخصائص ميزتها عن باقي الأمم، واستطعت بفضل الله استنباط هذه الخصائص في سورة الجمعة، وهي:

1- تميزها بالتوحيد وما ينبثق عنه من أخوة ووحدة.

2- تميزها بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم.

3- تميزها بالقرآن الكريم.

4- تميزها بدينها العالمي، والموافق للفطرة الإنسانية.

5- تميزها بولايتها لله تعالى خلافاً لليهود.

6- تميزها بيوم الجمعة.

* إن التميز ليس كلاماً يقال ولا شعارات يتم ترديدها ليل نهار، إنما هو سلوك عملي يجب أن يطبق على أرض الواقع حتى يصل بالأفراد والأمة إلى التميز الحقيقي.

* وصْفُ النبي صلى الله عليه وسلم بالأمي ليس انتقاصاً من قدره الشريف، بل إن أميته صلوات الله عليه بحد ذاتها معجزة له، بأنه على الرغم من أميته ملأ الدنيا علماً وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، كما أنه أغلق الباب أمام من سيتهمه بأنه تعلم القرآن من الكتب السابقة، فكانت أميته حكمة من الله تعالى.

**التوصيات:**

* ضرورة البحث في أهداف آيات القرآن الكريم، وعدم الاقتصار فقط على التفسير؛ بل لا بد من البحث في المقاصد واستنباطها؛ لأنها هي الكاشفة لحقائق الإسلام ومعالمه، وهي التي ترشد إلى معانيه وقيمه، كما أنها تهدي القارىء إلى أسرار وغايات النص القرآني.

## 8. قائمة المراجع:

1- ابن حيان، محمد بن يوسف، (1420هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، (المحقق: صدقي محمد جميل) بيروت: دار الفكر.

2- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1420هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (المحققت: سامي محمد سلامة) (ط 2)، القاهرة: دار طيبة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2023
العدد الحادي عشر: ص.ص385- 399 ISSN:2958-8537 Issue: N11
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

3- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1411هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (المحقق: محمد عبدالسلام إبراهيم) (ط 1)، بيروت: دار الكتب العلمية.

4- أبي رمان، محمد سليمان، (1422هـ)، **السلطة السياسية في الفكر الإسلامي**، (ط 1) عمان: دار البيارق.

5- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، **صحيح البخاري**، (تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر) (ط 1) بيروت: دار طوق النجاة.

6- الترمذي، محمد بن عيسى،(1975م)، **سنن الترمذي**، (تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي)، (ط 2) مصر: شركة مكتبة البابي الحلبي.

7- رضا، محمد رشيد بن علي، (1410هـ)، **تفسير المنار**، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

8- الزمخشري، محمود بن عمرو، (1407هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (ط 3) بيروت: دار الكتاب العربي .

9- السعدي، إسحاق عبدالله، (1435هـ)، **دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه**، (ط 1) قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

10- الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين، (1412هـ)، **في ظلال القرآن**، (ط 17) بيروت – القاهرة: دار الشروق.

11- الشوكاني، محمد بن علي، (1414هـ)، **فتح القدير**، (ط 1) دمشق: دار ابن كثير.

12- الطبري، محمد بن جرير، (1420هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، (ط 1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

13- عبده، محمد حسن خير الله، (1993م)، **الأعمال الكاملة**، (تحقيق: د. محمد عمارة)، القاهرة: دار الشروق.

14- عثمان، أكرم، **الإبداع والتميز**، استرجعت بتاريخ 2018/8/8م من موقع مهارات الحياة لتطوير الذات acadcon.com/life-skills/?p=1493

15- القرطبي، شمس الدين، (2001م)، **الجامع لأحكام القرآن**، (تحقيق عبدالمنعم شلبي، وأشرف علي، شعيب الأرنؤوط)، (ط 1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

16- الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون**، (تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم)، بيروت: دار الكتب العلمية.

17- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر/ محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، مصر: دار الدعوة.

18- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

19- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، (1416هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (تحقيق: زكريا عميرات)، (ط 1)، بيروت: دار الكتب العلمية.